فاز بـ «المعلم المبدع» عربيًا.. و «أفضل 0 معلمًا» عالميًا

علي المطري: على المعلم أن يفكر خارج الصندوق

«قم للمعلم وفّه التبجيلا» عبارة حفظناها ونرددها دائما في ذكر فضائل المعلمين، ودورهم الكبير في المجتمع، وإسهامهم في تخريج جيل واعٍ ومثقف، فلا أحد منا تطوّر في حياته العلمية والعملية إلا وكان للمعلم أثرٌ إيجابي في ذلك. ورغم ما يثار أحيانا عن ضعف التعليم وانخفاض المستوى العلمي للمعلمين، إلا أن هناك نماذج ناجحة تثبت عكس ذلك، وتؤكد أن المعلم العُماني جديرٌ بالاحترام والثقة والتقدير، وأنه قادر على التميز والإجادة داخل السلطنة وخارجها، وبشهادة الخبراء والمختصين. ومن هؤلاء المعلمين المثابرين الأستاذ علي المطري الذي يحصد الجائزة تلو الأخرى آخرها جائزة المعلم المبدع على مستوى الوطن العربي. (التكوين) اقتربت منه ومن إنجازاته، فكان هذا الحوار:

حاوره: سيف المعولي

■ التدريس يحتاج إلى الصبر وأضع جدولا لمتطلبات الأسرة والمهنة

■ الدروس الخصوصية ضيّعت السمعة، والتعليم لم يعد مثل السابق

يُدرّب المعلمين

حدثنا بنبذة تعريفية عنك وعن تخصصك؟

أنا معلم رياضيات في مدرسة المتنبي للتعليم الأساسي(١٢-١٠) بمحافظة شمال الشرقية بولاية إبراء، بدأت في سلك التدريس منذ ١٧ عاما. وأنا حاليا طالب دكتوراه في علم الاجتماع، وباحث في مجالات دمج التقنية بالتعليم، والإدارة التعليمية، والمناهج وطرق التدريس، وعلم الاجتماع، ومدرب لبرنامج إنتل للتعليم، وعضو في الجمعية العمانية لتقنيات التعليم، وعضو في الجمعية الخليجية للتربية المقارنة، ومؤسس لقناة تعليمية في اليوتيوب.

أعطنا نبذة عن مراحلك الدراسية؟ وهل كنت تحلم بالتدريس منذ صغرك؟

التحقت بالصف الأول عام ١٩٨٦ وتخرجت من المرحلة الثانوية عام ١٩٩٥.ثم التحقت بكلية التربية، تخصص بكالوريوس رياضيات/ حاسوب في العام الدراسي ١٩٩٥-١٩٩٦م، وتخرجت في عام ٢٠٠٠م، ثم التحقت بسلك التدريس في عام ٢٠٠٠م ، وفي عام ٢٠٠٦ التحقت بجامعة نزوى في برنامج الماجستير في التربية، تخصص إدارة تعليمية وتخرجت بتقدير ممتاز عام ٢٠١٠ م، وفي العام الدراسي ٢٠١٤-٢٠١٥ التحقت ببرنامج الدكتوراه بالمملكة المغربية في تخصص علم الاجتماع التربوي بجامعة عبد المالك السعدي بتطوان وما زلت على مقعد الدراسة. وكنت أحلم بالتدريس منذ صغري، لأنني تأثرت بداية في المرحلة الابتدائية بمعلمين عُمانيين، كانوا مثالا للأخلاق الحسنة والقدوة، وكانوا من الناصحين وما زالوا على عهدهم.

ولماذا اخترت تخصص الرياضيات بالذات؟

عندما كنت في المرحلة الثانوية درسنا الرياضيات معلمٌ أردني هو الاستاذ عبد الرحمن، فأحببنا المادة، إذ كان يبذل وقته وجهده وماله في تدريسنا هذه المادة، حتى كان يسألنا: من يريد أن يكون معلم رياضيات؟ فيرفع الجميع يده ما بين مجامل وجاد، وأذكر في نهاية العام الدراسي كان يعطينا مجموعة من دروس التقوية في الفترة المسائية، وكنا نرجع للبيت بسيارته الخاصة. كنا خمسة طلاب وكان يدعو لنا بأن نكون معلمي رياضيات فتحقق دعاؤه، إذ التحق أربعة منا في تخصص الرياضيات والخامس في تخصص الكيمياء.

ما أهم الإنجازات التي حققتها منذ التحاقك بسلك التدريس؟

أسهمت – ولله الحمد- في دراسات مختلفة حول تدريس الرياضيات بهدف إيجاد طرق التدريس القائمة على الأدلة التي من شأنها أن تسمح للطلاب وغيرهم بالتقدم بشكل أسرع وتحقيق مستويات أعلى من التحصيل الدراسي، حيث استخدمت برنامج التحليل الإحصائي (SPSS) لتعليم الإحصاء مع زيادة قياس في النجاح والكفاءة، واستخدمت الواتساب في تدريس الرياضيات، كما استخدمت نظام أكادوكس، والمنصة التعليمية Grade Fresh، وأسهمت في نشر الوعي بأهمية المنصات التعليمية والوسائط المتعددة والتعلم الإلكتروني لإثراء المواد الأكاديمية.

كم شاركت بفاعلية في تقديم أوراق عمل ومشاريع بحثية وتقنية في العديد من المؤتمرات المحلية والإقليمية والدولية، وقدمت دورات تدريبية في إنتل لنحو ٢٥٠ معلما ومعلمة. وكل ذلك أسهم في دخولي ضمن قائمة أفضل ٥٠ معلما في العالم لعام ٢٠١٧م، وجائزة (المعلم المبدع) في الوطن العربي، والمركز الثاني على مستوى دول مجلس التعاون في جائزة الشيخ فيصل بن قاسم للبحث التربوي، والحصول على جوائز متعددة في السلطنة من بينها المركز الأول في مسابقة شل للسلامة المرورية، والمركز الأول في مسابقة البحوث التربوية لملتقيات المعلمين، والمركز الأول في مجال البحوث التربوية، إلى غيرها من الجوائز. وهذه الإنجازات أعدّها ثمرةً للجهد والعطاء

حائز على جائزة عالميا

حائز على جائزة عربيا

أتمنى أن يتفوق طلابي علي

المخلص الذي بذلته في العملية التعليمية، وفخرًا لي، ولمعلمي السلطنة.

من خلال خبرتك، هل التدريس مهنة صعبة؟ وما الذي قلل من هيبة المعلمين في وضعنا الحالي؟

التدريس مهنة متجددة، وينبغي على المعلم أن يكون تواقا لما هو جديد في مجال عمله، وشغوفا بالبحث عن جميع السبل لرفع التحصيل الدراسي، وغرس القيم والمواطنة الصالحة في نفوس طلابه.

وفي رأيك، في رأيي أنه نتيجةً للانفجار المعرفي والتكنولوجي ظهرت تخصصات أو مهن تتطلب الحد الأدنى من المؤهلات العلمية برواتب مغرية تفوق راتب المعلم مما أفقد هذه المهنة بعضًا من مكانتها. كذلك لم يعد المعلم المصدر الوحيد للمعرفة في ظل التكنولوجيا المتطورة، بالإضافة إلى ضعف قنوات التواصل بين البيت والمدرسة مما وسّع الفجوة بين أطراف العملية التعليمية والمجتمع.

هناك من يقول إن التعليم لم يكن مثل السابق، ما رأيك، وبماذا ترد؟

أتفق مع هذا الرأي؛ فالتعليم لم يعد مثل السابق بسبب تنوع التخصصات، وتشتت الطلاب بين الكم المعرفي الهائل المتمثل في المواد الدراسية المختلفة والتي تركز على الحفظ، إذ ينبغي التركيز على المواد الأساسية المحددة في عملية اختيار الطالب للمواد الدراسية التي تعينه على الالتحاق بالتخصصات العلمية والأدبية في حدود إمكاناته من قبل المركز الوطني للتوجيه المهني.

كيف تنظر للعلاقة بين المدرسة وأولياء الامور؟ وما المطلوب من الجانبين؟

من خلال اطلاعي وخبرتي في الميدان أرى أن العلاقة بين المدرسة وأولياء الأمور ما تزال ضعيفة، ويجب تعزيز الشراكة المجتمعية بين المدرسة وأولياء الأمور وجميع مكونات المجتمع.

هناك نماذج سيئة من المعلمين بدأت تطفو على السطح مما جعل البعض يعمم على كل المعلمين، ما رأيك في هذه القضية؟

أعتقد أن الذي جعل وجود نماذج سيئة من المعلمين هو انتشار الدروس الخصوصية، التي تفتقر للحس المهني، فهي تركز على الجانب المادي فقط، مما جعل بعض المعلمين المنغمسين في هذه الدروس يظلمون طلاب الصف الواحد، حيث يُميّزون بين الطلاب الذين يدرسونهم في الخصوصي من حيث الدرجات والمعاملة على حساب بقية الطلبة تجنبا لغضب أولياء الأمور.

كيف توفق بين أعباء التدريس وأسرتك؟

التدريس مهنة تتطلب الصبر والجد والمثابرة من قبل المعلم وأسرته، لذا فأنا أضع جدولا لمتطلبات الأسرة ومتطلبات المهنة، سواء من حيث التطوير المهني أو الترفيه للعائلة.

بماذا تنصح المعلمين كي يحققوا الإنجازات مثلك؟

ينبغي أن يكون المعلم شغوفًا ومتعطشًا لتحقيق ما هو جديد من خلال قيامه بإنجاز البحوث العلمية، وتفعيل التعليم الإلكتروني في العملية التعليمية، وأن يفكر خارج الصندوق، ويبحث عن كل ما من شأنه أن يرفع من قيمة المهنة التي يمارسها، وأن يتمتع المعلم بالمبادرة في اقتناص الفرص من حيث الاشتراك في المسابقات المحلية والإقليمية والدولية.

وبماذا تطمح في المستقبل؟

أطمح إلى أن أرى طلابي يتفوقون على معلمهم، وأن يكون منهم المعلم والمهندس والطبيب والجندي، كي يسهموا في بناء هذا الوطن الغالي على قلوبنا.

حول التطرف

بدر بن سالم العبري

يعرّف بعضهم التّطرف بالمغالاة السّياسيّة أو الدّينيّة أو المذهبيّة أو الفكريّة، ويعتبرونه أسلوبًا خطرًا مدمِّرًا للفرد أو الجماعة، وفي اللغة: الْمُبَالَغَةُ وَالإِفْرَاطُ، وَتَجَاوُزُ حَدِّ الاعْتِدَالِ.

والقرآن الكريم لم يستخدم مصطلح التّطرف، ولكنه استخدم مصطلح الغلو في الدّين، وحذّر منه، من ذلك قوله تعالى: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ)، والغلو مجاوزة الحدّ، وهو مظهر من مظاهر التّطرف الدّيني.

والتّطرف له مظاهره، منه التّطرف الفكريّ والدّينيّ والسّياسيّ والاجتماعيّ والخلقيّ، ويأتي على نمطيات مختلفة منها القوليّ ومنها الفعليّ السّلوكيّ.

أولاً: التّطرف الدّيني

تعاني المجتمعات الشّرقيّة وخاصّة العربيّة من تطرف دينيّ ناتج من موروث سابق أدخل إلى الفكر كدين.

وتعود أهم مشاكله إلى غياب القيم القارئة لهذه الموروث والنّاقدة له، وفي الوقت نفسه يعود إلى قراءة القيم ذاتها قراءة استعلائيّة فردية أو مذهبيّة، مع أنّ الله تعالى نهى عن تزكية الذّات واستعلائها: (فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى).

وعليه كان أهم مظاهره:

- التّعصب للذّات، وعدم الاعتراف بالآخر، أو إلغاء الآخر وتصفيته فكريًّا، وقد يستغل الجانب الشّعبيّ والمجتمعيّ كقاعدة في إلغاء الآخر، وقد يتعرض للتّصفيّة الجسديّة.
- تصوره أنّ بتطرفه هذا يرضي الله ويدخله رضوانه، وأنّه ينطلق باسم الغيب وباسم الله وأنبيائه وقديسيه.
- الصّراع المذهبي، والعيش في صراع الماضي، ومحاولة إحيائه.
- ضياع الوقت والمعرفة في جدل فلسفيّ في قضايا غيبيّة، وإشغال الأجيال بها، مقابل العلم والمعرفة التّجريبيّة والمستقبل.
- تزكية النّفس والمذهب، والاستخفاف من المخالف في الفكر والمذهب الآخر.
- التّفجيرات والقتل وإرهاب الآخر باسم الجهاد والحفاظ على بيضة الدّين.
- التّشدد في قضايا فرعيّة، وفي مسائل رأي يسع الخلاف حولها.
- تمجيد ذوات، والدّفاع عنهم، وفي الوقت نفسه إلغاء المخالف من الذّوات الأخرى.
- التّحذير من قراءة كتب الآخر، وصنع مسميات لوضعهم في هذه الخانة، لأجل التّحذير منهم، وإقصائهم مجتمعيًّا.

وفي الحقيقة هناك مظاهر أخرى وما ذكرته من باب الإشارة،، وعلاجه مراجعة القيم وأنسنتها، وإنزالها بشريًا، فأهم معالمها الاعتراف بالآخر، والانطلاق إلى المستقبل.

ثانيًا: التّطرف الفكريّ

إن كان هناك تطرف ديني فهناك أيضًا تطرف فكريّ، وهو أوسع أنواع التطّرف، لأنه لا يكون مقتصرًا على الدّين، فقد يكون باسم المعرفة أو العادات أو الحريّة أو السّلطة أو المال.

وأهم مظاهر هذا التّطرف:

- إقصاء الآخر لأيّ خلاف فكريّ أو سياسيّ أو مجتمعيّ، واستغلال النّفوذ الماليّ والسّياسيّ في ذلك.
- خلق حالة إقصاء تتولد عنها جماعات متطرفة، مما يغيب الحوار مع الآخر.
- التّطرف في الإلحاد، وإلغاء حرية النّاس في التّدين وممارسة الطّقوس، ولو بالاستهزاء والاستخفاف والسّخرية.
- التّطرف في العلمانيّة، وإقصاء المتدين، سواء كان الإقصاء شراكًا معرفيًّا، أو شراكًا مدنيًّا عمليًّا.

وعليه تكون القيم حافظة للجميع وفق حرية كاملة مرتبطة بذات الإنسان، ذات قانون مدني يحفظ الجميع في مصالحهم الخمس الضّروريّة، وفي مصالحهم الحاجيّة والتّحسينيّة أيضًا.

ثالثاً: التّطرف السّلوكي والمجتمعي

يرى علماء التّربيّة أنّ السّلوك ناتج من نواتج الفكر، وعليه تكون العلاقة بينهما طرديّة، والسّلوك كان فرديًّا أو مجتمعيًّا يعود في حقيقته إلى الفكر ذاته، والمجتمعات إذا كانت تعيش في خواء فكريّ تكون أكثر عرضة لأيّ فكر دخيل، ولكونها لا تملك الأداة لنقد هذا الفكر، أو تقنين التعامل معه، فقد يكون الفكر متطرفًا مما ينتج بيئات خصبة لنمو جماعات متطرفة جدا، وهذا ما يظهر في بعض البلدان والمناطق من العالم.

كما أنّ الفقر وعدم العدل الاقتصاديّ والماليّ، وانتشار الأمية يشكل بيئات خصبة لغزو الفكر المتطرف.

والفكر المتطرف المجتمعيّ والسّلوكيّ لا يقتصر عند جانب معين، فقد يتسع إلى قضايا كبيرة في الأسرة والمسجد والسّوق، وقضايا المرأة والأطفال وكبار السنّ، والزّواج والميراث، واختلاف اللون والمناصب بين النّاس، وغيرها.

والعلاج هو تعميق القيم وإرجاعها وأنسنتها مع نشر المعرفة والتّقنين. فزيادة التّطرف دليل على غياب القيم أو ضبابية تفسيرها، فقد يتصور المتطرف أنّ تطرفه أيضاً باسم القيم، وهذا يعود إلى غياب الجانب الإنسانيّ من القيم كما أشار إليه القرآن الكريم.